الباب الثانى

شينجيانج (تركستان الشرقية)

تركستان الشرقية

وقبل أن ندخل في تفاصيل الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون الصينيون، نستعرض نبذة مختصرة عن تركستان الشرقية ومسلميها.

تركستان: مصطلح تاريخي يتكون من مقطعين، ترك وستان، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى تركستان الغربية أو آسيا الوسطى - التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا- ويحدها من الشرق جبال تيان شان، ومن الغرب جبال الأورال وبحر قزوين، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة التبت أما تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وتعرف باسم مقاطعة شنجيانج، فيحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، ومن الجنوب أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي 1.8 مليون كم2، أي خُمس مساحة الصين، وتعد أكبر أقاليم الصين، ويزيد عدد سكانها على 25مليون نسمة، ويتكون سكانها المسلمون من أجناس مختلفة: كالأيجور وهم يشكلون غالبية الإقليم، والتركمان، والقازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك، ونسبة المسلمين فيها حوالي 100% وقد أطلق الصينيون على تركستان الشرقية اسم شينجيانج، وتعني الوطن الجديد، أو المستعمرة الجديدة، وكانت تتمتع قديمًا بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان طريق الحرير المشهور يمر بها ويربط الصين ببلاد العالم القديم والدولة البيزنطية.

أما حديثًا فهي غنية بموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية، فتمتلك احتياطياً ضخماً من البترول ينافس احتياطي دول الشرق الأوسط، وتمتلك من الفحم ما يعادل 600 مليون طن، وبها أجود أنوع اليورانيوم في العالم، ويستخرج من ستة مناجم بها؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وعصب صناعاتها الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية، والصواريخ البالستية عابرة القارات تنتج في تركستان الشرقية.

وتركستان الغربية وتركستان الشرقية كانتا جزءاً واحداً اقتسمته السلطات الصينية، وكان هذا التقسيم ثمرة لصراع مرير بين الجانبين دام 200 سنة فتمتعت تركستان بالتحرر الكامل منذ فجر التاريخ حتى ظل

الإسلام وبعده وظلت هذه البلاد في أكثر الأحيان متماسكة سياسياً واقتصادياً ومستقلة حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي والجزء الغربي من تركستان تم احتلاله تدريجياً من قبل حكام الروس عام 1865م، ومن ثم عرفت تلك المناطق بتركستان الغربية وبعد قيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية عام 1922م قسمت هذه البلاد إلى خمسة جمهوريات تسمى اليوم بالجمهوريات الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى أما الجزء الشرقي من تركستان فقد غزاه حكام من سلالة منجو الصينية عام 1876م، وتبع ذلك الغزو أن أصبحت تلك المناطق تعرف باسم شينجيانج .

تركستان الشرقية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

إن تدهور الأوضاع الإسلامية في تركستان الشرقية وتمادي السلطات الصينية الشيوعية في إجراءاتها الاستبدادية بدأت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي أدى إلى استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في عام 1991، وذلك خوفا من أن تهب عليها رياح الخلاص، وتحررها عن نير الاحتلال الصيني، كما تحرر جزءها الغربي تركستان الغربية من الحكم الروسي الشيوعي .

سياسة اضرب بقوة:

واتخذت حكومة الصين الشيوعية تدابير صارمة في تشديد قبضتها الحديدية على هذا الجزء الإسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد عملت على منع الدعم السياسي الذي كان يحظى بها اللاجئون تركستانيون في الاتحاد السوفياتي إبان الحكم الشيوعي، حيث وقعت اتفاقية إقليمية عرفت باسم اجتماع شنغهاي الخماسي مع دول الجوار وهي كازاخستان وقيرغيزستان وتاجيكستان وروسيا الاتحادية في 26 أبريل 1996 ، ثم بعد أن وقعتها أوزبكستان في 15 يونية 2001 سميت بمنظمة تعاون شنغهاي ، وأعلنت عن تأسيس مركز لمقاومة الإرهاب في بشكك عاصمة قيرغيزستان ، وهكذا نجحت الصين التي استفادت من الأوضاع الاقتصادية والأمنية والسياسية في هذه الدول حديثة الاستقلال والتكوين على فرض املاءاتها السياسية الخاصة بتركستان الشرقية لتمارس بحرية إجراءات القمع والتنكيل ضد المسلمين تركستانيين .

أما على الصعيد الداخلي في ذات الوقت اتخذ المكتب السياسي للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في اجتماعه الطارئ في 28 مارس 1996 قرارا سريا للغاية في معالجة قضية تركستان الشرقية (شينجيانج) عرفت بالوثيقة رقم 7 ، وقد تضمنت تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الإسلامي ومنع النشاط الديني واستعمال القمع والاغتيال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو إلى استقلال

وانفصال تركستان الشرقية عن الصين وبدأت السلطات الصينية في تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) في 12 ابريل 1996، وأدت هذه الحملة الجائرة إلى منع المسلمين من منسوبي وموظفي أجهزة الحكم الصيني والنساء والشباب من ارتياد المساجد وحظر التعليم الإسلامي وكان من ذلك ما حدث في مدينة غولجة في ليلة القدر السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1417 عندما وقف رجال المباحث والاستخبارات والشرطة أمام أبواب المساجد يمنعون الشباب والنساء من دخول المساجد لأداء صلاة التراويح والتهجد، فاشتبك المسلمون معهم، واندلعت ثورة عارمة في غولجة التي تقع في شمال البلاد، وتدخل الجيش الصيني لضرب هؤلاء المسلمين العزل، فقتل منهم أكثر من ثلاثمائة واعتقل نحو عشرة ألاف مسلم. وقد ذكر وانج لي جوان سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) في جريدة شينجيانج الرسمية اليومية بتاريخ 1997/7/11 ان السلطات الشيوعية اعتقلت 17000 شخصاً في معسكرات السخرة لجيش التحرير والبناء، كما ذكرت جريدة شينجيانج ذاتها بتاريخ 1997/6/21 أن أجهزة الصين هدمت 133 مسجداً وأغلقت 105 مدرسة إسلامية ، وفي بلدة واحدة هي قراقاش في محافظة خوتن هدمت المساجد التالية :

1- مسجد أوستانج بويي 2- مسجد أوي واج3- مسجد فانجيزن يولي 4- مسجد 17 دادوي5- مسجد 18 دادوي6- مسجد مزار باشي7- مسجد كونجشي يولي 8- مسجد بوجاقجي يول9- مسجد شهرليك ياج زاوودي10- مسجد كويا كوركي

وفي الوقت الذي انهار النظام الشيوعي وتخلصت الشعوب التي منيت به في الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية، وحرر الحكم الصيني نفسه نظامه الاقتصادي منه ، إلا أنه شدد في تطبيقه على المسلمين وبخاصة على تركستانيين بهدف تذويبهم ثقافيا واجتماعيا في البوتقة الصينية وقد لاحظت ذلك الهيئات الدولية، ونشر مكتب مباحث الأمن الكندي مقالاً بعنوان (اضطراب الإسلام في مقاطعة شينجيانج ذات الحكم الذاتي)كتبه الدكتور باول جورج باحث مستقل في قضايا التنمية السياسية والأمن العالمي، برقم 73 في ربيع عام 1998، أشار إلى أن بكين تعمل بشكل منظم في التحكم والسيطرة على الأنشطة الدينية في كافة أنحاء الصين، بدعوى حماية الوحدة الوطنية والاستقرار ، لكن في شينجيانج (تركستان الشرقية) حيث الإسلام يبدو بشكل ملحوظ في الهوية الوطنية والثقافية المحلية ، فتعده بكين تهديدا مباشراً لسلطانه، وتعتبر المساجد والمدارس الإسلامية مراكز استياء لحكمها، وتقوم من وقت لآخر بالإغلاق واعتقال رجال الدين ومعاقبتهم بعنف.

ولا يقتصر الأمر على الاضطهاد الديني فقط، بل إن الصينيين المهجرين إليها هم الذين يسيطرون ويتصرفون في هذا البلد المسلم تركستاني، إذ يقول الباحث المذكور: معظم كبار الموظفين وكل قواد الجيش هم من الصينيين الذين عينتهم بكين، فالصينيون يسيطرون على كل الصناعات الرئيسة ومراكز الاستثمار الاقتصادي لتحقيق متطلبات السلطة المركزية ، أما أغلب المسلمين المحليين فهم في مهنهم التقليدية في الزراعة والرعي ، وفرص العمل لهم في المجالات الأخرى محدودة جدا علاوة أن الثروات تصدر إلى داخل الصين ثم تستورد منها مصنوعات غالية الثمن .

معسكرات السخرة:

وقد عرفت شينجيانج (تركستان الشرقية) بسيبريا الصين لأنها أصبحت معسكرات سخرة لالآف السجناء السياسيين والمجرمين، وتدير هذه المعسكرات منظمة بين توان وتعرف باسم جيش شينجيانج للإنتاج والبناء ويبلغ عدد أفراده 2،28 مليون جندي ، وفي عام 1996 سحبت خزينة الولايات المتحدة الأمريكية دعمها لمشروعات البنك الدولي مع منظمة بين توان ، لأن المساعدات التي رصدها البنك الدولي لتنمية مجتمعات الأويجور المتخلفة كانت تستخدمها بين توان في معسكرات السخرة التي تعرف باسم لاوجاي وعددها 14 معسكراً لتشغيل السجناء .

الاستيطان الصيني والتذويب العرقي :

وفي الوقت الذي يعيش المسلمون في معسكرات السخرة أو على هامش الحياة في مراعيهم ومزارعهم البدائية ، فإن السلطات الصينية قد أغرقت مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) بملايين الصينيين البوذيين المهجرين من أنحاء الصين تحت شعار : اذهب إلى الغرب أيها الشاب بلغ عدد الصينيين المهجرين 992، 421 ، 7 نسمة، بنسبة 40% والمسلمون الأويجور 575، 506 ، 8 نسمة أي بنسبة 45 % من جملة عدد سكانها البالغ 900، 761 ، 18 نسمة في عام 2001 حسب التقديرات الرسمية كما جاء في كتاب شينجيانج السنوي الرسمي المطبوع عام 2002 ؛ بينما كان عدد الأويجور 100، 291، 3 نسمة يمثلون نسبة 95، 75 % ، والصينيون 202،249 نسمة أي بنسبة 71، 6 % من جملة سكانها البالغ عددهم 400، 333، 4 نسمة عند احتلال الصين الشيوعية لها في عام 1949 ، ولكن خلال نصف قرن من الحكم الشيوعي تضاعف عدد الأويجور 58، 2 مرة فقط ، بينما تضاعف عدد الصينيين 78، 29 مرة ، علاوة أن الرقم الرسمي لعدد الصينيين المهجرين لا يشمل إلا المسجلين في مكتب الإحصاء لمقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) لأن جيش شينجيانج للإنتاج والبناء الذي يتولى مهمة توطين المهجرين الصينيين لايعلن إلا عن الأرقام التي يتم توظيفها

وتوطينها في الأجهزة والشركات الرسمية، بينما لا يتم الإعلان عن عدد الذين يعملون في مزارعها ومؤسساتها، مما أدى الى أن الباحثين يؤكدون أن عدد المهجرين الصينيين يزيد عن عشرة ملايين وان كثافتهم حاليا يفوق نسبة المسلمين الأويجور وغيرهم في تركستان الشرقية، خاصة أن جريدة بكين جي فانغ جون ذكرت في عددها الصادر بتاريخ 3/10/ 1989 أن جيش شينجيانج للإنتاج والبناء يشرف على 170 بلدة و2000 قرية وأن المستوطنين ينتجون 20 % من الإنتاج السنوي؛ ومدينة شيخنزة التي تديرها، ويعتبرها الصينيون شنغهاي الصغرى، قد بلغ عدد سكانها 600،051 نسمة، بينما عدد الأويجور فيها 7611 نسمة فقط، حسب الإحصاء الرسمي لعام 2001 المنشور في الكتاب السنوي لمقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) لعام 2002، وعلى ضوء ذلك يؤكد الباحثون أن في كثير من مدن تركستان الشرقية تبدلت النسبة من 9 أويجور وصيني واحد إلى 9 صينيين وواحد أويجور، وفي أورومجي عاصمة مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) تحولت النسبة من 80% أويجور و20% صينيين إلى 80% صينيين و20% أويجور، بل بدأ تذويب السكان الصيني يهدد مدينة كاشغر التي كانت تعرف بمكانتها العلمية الإسلامية ببخارى الصغرى.

فالنظام الشيوعي الصيني، كما جاء في جريدة الشعب اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 1992/12/2 أشار إلى نقل مائة ألف صيني إليها من منطقة سد الممرات الثلاثة ، مع تخطيط لنقل 000، 470 صيني إليها بالتدريج ، ويبلغ عدد المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ما بين 52 ألف -55 ألف في السنة حالياً ، بعد أن كان عدد المهجرين سنويا 250 ألف في عام 1950 ثم بلغ ذروته 350 ألف صيني مهجر في عام 1965 كما جاء في الجزء الخاص بمقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) من كتاب سكان الصين في القرن الحادي والعشرين الذي نشره دار نشر إحصائيات الصين في بكين عام 1994.

التهديد الاقتصادي:

لم يراع النظام الصيني الظروف الجغرافية لتركستان الشرقية التي تغطيها صحراء تكلامكان الشاسعة وسلاسل الجبال ويعيش السكان في الواحات حول مجاري المياه عند حافات المنحدرات الجبلية التي تمثل فقط 4،5% من مساحة البلاد وارتفعت كثافة السكان بسبب التهجير من 2،7 نسمة في الكيلومتر المربع في عام 1949 إلى 258 نسمة في كيلو متر المربع في عام 2001 ، وقد حذر لي شانتونج مدير قسم التطوير الإقليمي في مركز أبحاث مجلس الدولة الصينية عن العواقب الوخيمة من هذا التهجير والتوطين الكثيف على الأوضاع البيئية، كما جاء في

جريدة الصين اليومية الصادرة في بكين بتاريخ 2000/6/11، وهذا التوطين الصيني يجري تنفيذه بمنح المهجرين إعفاءات ضريبية شاملة مع توفير المساكن والأراضي لهم مما يتم مصادرتها من الأويجور المسلمين الذين تم طردهم إلى أطراف القرى والأراضي القاحلة، وغدا مثلاً ثلاثة أرباع سكان كاشغر لا يجدون الماء الكافي، وفي أورومجي لم يعد الأويجور يوجدون في مراكزها التجارية إلا متسولين أو باعة متجولين أو طباخين يبيعون الأطعمة في أزقتها، و يقول فانج جوي ليانج مهندس مؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC : أن 80% من العمال في حقل النفط تاريم في منطقة كورلا هم من الصينيين، والمحليون يعملون فقط في الأعمال الثانوية التي تعطى لهم عبر الوسطاء ومنظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ابريل عام 1999 أكدت أن الحكم الصيني يمارس سياسة التمييز العنصري في التوظيف لأن العدد الساحق من العمال في حقول النفط والمشروعات هم من الصينيين، والأويجور أو المسلمون عموماً هم من الفلاحين و80% منهم يعيشون تحت خط الفقر إذ لا يزيد متوسط دخلهم السنوي عن 50 دولاراً ، علاوة أن الحزب الشيوعي الصيني يجبر كل واحد منهم أن يعمل لصالح حكومة مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) بدون أجر لمدة تتراوح من 45 إلى 180 يوماً في السنة الواحدة وتقول لويسا ليم مراسلة إذاعة راديو بي بي سي البريطانية في بكين فيما نشر بتاريخ

2003/12/19 : إن ادعاءات التطوير الاقتصادي بالتهجير إلى مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) لم تعد فائدتها إلا إلى المهجرين الصينيين ، فالعاملون مثلا في مصفاة تازونج في وسط صحراء تكلامكان هم من الصينيين ، ويبرر ذلك سكرتير الحزب الشيوعي الصيني وانغ لي جوان ببساطة أن الأويجور لا يملكون المهارات ويقول المسن الأويجوري أيتام يوسف : انه باع عربته التي يجرها الحمار ويستخدمها لنقل الأعراض ، لأنه لم يتمكن من إعاشة وتعليم أبنائه الأربعة في المدارس ، ومع ذلك يعتبر هذا الرجل الذي يسكن بيت من الطين نفسه أنه أفضل من غيره ، إذ يقول: هناك الكثيرون الذين لا يجدون عملا، حتى أن خريجي الجامعات لا يجدون عملاً؛ ومناظر المتسولين مألوفة، ومعظمهم من الأويجور الذين هم مواطنون أصلاء ولكن من الدرجة الثانية.

التهديد الاجتماعي والثقافي :

إن تدفق هؤلاء المهجرين الصينيين وكثافة توطينهم لم يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي لمسلمي تركستان الشرقية فحسب، بل إلى ممارسات جائرة ضد المسلمين حيث منع رفع الآذان من مكبرات الصوت بدعوى أنها تزعج هؤلاء الصينيين الدخلاء ، ويتم ترويج الزواج

المختلط لزواج الصينيين والصينيات البوذيات بالمسلمين بضغوط اقتصادية وإغراءات مادية .

ونظراً لما يشكله هذا الاستيطان الصيني المكثف من ضغط على المدارس المحلية ، فمثلا في المدرسة المتوسطة الأولى في كورلا وهي مدينة تركستانية حيث يختلط 750 طالبا أويجوريا مع 1800 طالبا صينيين أمرت الإدارة المدرسية أن يدرس الطلاب الأويجور باللغة الصينية ، ولم يتمكن من ذلك إلا 75 طالباً فقط ، وبدلاً من أن يطلب من المهجرين الصينيين تعلم اللغة الأويجورية وهي لغة البلاد الأصلية ، أصدر وانج لي جوان سكرتير الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) قراراً بتاريخ 9 مارس 2002 يتضمن فرض التدريس باللغة الصينية لكافة المواد المدرسية من الصف الثالث ومافوق، مهدداً لغة شعب تركستان المسلم وثقافته العريقة إلى الزوال، وكان قد أعاد صياغة تاريخه بصناعة تاريخ صيني ، وزور حضارته الإسلامية التركية بحضارة مزيفة لاتمت إليه بصلة ، وذلك بعد أن اضطهد وأعتقل المؤرخين والمؤلفين المسلمين ، أمثال تورجون ألماس وتوختي تونياز بسبب كتاباتهم التي تعكس تاريخ الأويجور الحق قبل الاحتلال الصيني وبعده ، وغدا الصينيون هم الذين يكتبون تاريخ وحضارة هذا الشعب المسلم وتفرض كتبهم على الأويجور الذين ينحصر

دورهم على دراستها والقراءة أو الترجمة فقط ، ولا يحق لهم النقد والإيضاح وكشف الحقائق فمثلاً محمود الكاشغري الذي قدم كتابه ديوان لغة الترك إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في عام 467 هـ/1075 م تعتبره الصين مفكراً صينياً، وهكذا مثله يوسف خاص حاجب وغيرهما والهدف هو مسخ هوية هذا الشعب تركستاني المسلم تماما.

التهديد الصحي :

لم تكتف حكومة الصين بالآثار المدمرة التي تركتها التفجيرات النووية على البيئة والإنسان في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية التي جعلتها حقلا لتجاربها النووية منذ عام 1964، واستمرت تلك التجارب تمارس مكشوفا في الفضاء حتى عام 1980، ثم توقفت كما تزعم في عام 1996 ، وبلغت 42 تجربة نووية وهيدروجينية، وقد أدت إلى تزايد انتشار السرطان والإجهاض وتشوه المواليد، ومع أنها حاولت إخفاء ذلك وتبرير ما نتج عنها، إلا أن المنظمات الدولية مثل السلام الأخضر والأطباء العالميون لمنع الحرب النووية أكدت على نتائجها المدمرة على السكان والبيئة وخاصة أن مستوى الإشعاع الذري في لوب نور وصل إلى 239 بلوتونيوم، و90 سترنتيوم ، 187 سيسيوم وفي مؤتمر المرأة العالمي في بكين عام 1995 أثارت الدكتورة قالية كولدوجازيف باحثة من جامعة بشكك بجمهورية قيرغيزستان قضية

ارتفاع نسبة الوفيات إلى 40 % في مناطق قيرغيزستان الشرقية على حدودها المتاخمة مع مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) بالصين، وذلك في أواخر شهر مايو 1994 على اثر تجربة نووية في تركستان الشرقية ، وذكرت هذه الباحثة إن نسبة ارتفاع الأمراض في تلك النواحي من قيرغيزستان تصل إلى 5،8 في الألف، وأن الأطفال يعانون من اضطراب النظام العصبي وقصور في القلب هذا كله بسبب ارتفاع مستوى الإشعاع الذري في قيرغيزستان المجاورة كم هي أثارها القاتلة في تركستان المسلمة نفسها ؟؟ وما تحدثت عنها هذه الباحثة هي عن تجربة نووية تحت الأرض، ولكن هذه البلاد وشعبها المسلم لا يزال يعاني من نتائج التفجيرات النووية التي كانت تتم مكشوفة في الفضاء .

وكأن هذه الوسيلة لم تكفي في نشر الموت لأبادة المسلمين ، فاستغلت السلطات الصينية فقدان الوعي الصحي والاجتماعي الذي فرضتها على الشعب تركستاني المسلم على ترويج المخدرات والكحول ، فمثلا في مدينة قراماي يوزع الخمر مجاناً على الأويجور المسلمين ، كما جاء في نشرة البيانات الحرة التي توزعها كيستون نيوز سرفرس بتاريخ 2002 /3/10 ، وقد ذكر الباحث جوستين رودلسون في مقال له بتاريخ 2002/6/11: أنه في مدينة إيلي عندما حاول الطلاب المسلمون توعية الشباب بمخاطر الكحول وضرره على الإنسان ، مطالبين محلات

الخمور بالتوقف عن البيع ، قامت السلطات الصينية بقمع حملتهم بالقوة ، ونتج عنها مقتل 200 طالبا مسلما في عام 1997؛ وكانت قد روجت تجارة المخدرات الآتية سرا من ماينمار (بورما) وتايلاند وما يعرف بالمثلث الذهبي عبر مقاطعات يونان وجنغهاي وكانسو ومنها إلى شينجيانج (تركستان الشرقية)، ثم تتصل بالمافية الدولية لتجارة المخدرات في باكستان وأفغانستان وكازاخستان ومنها إلى أسواق العالم في أوروبا وأمريكا. والمناطق الصينية التي يمر منها طريق المخدرات الذي عرف بالطريق الأسود هي بلاد يسكنها أكثرية اسلامية ،حيث يصدر منه مثلا ما بين 80 - 100 طن من هروين رقم 4 الذي تنتج ماينمار منه 200 طناً، وفي الوقت الذي يعاقب مروجو المخدرات بالسجن والإعدام في مناطق الصين الأخرى، فالمرجون لها في مناطق المسلمين يتمتعون بحماية السلطات السرية لمناشطهم، وقد أثبتت التحريات التي أجريت في مقاطعة يونان وفي معسكر جانغجي أن قادة جيش التحرير الشعبي وهو جيش الإنتاج والبناء في تركستان الشرقية يتاجرون بهذه السموم القاتلة؛ لأن الهدف هو المسلمون، فمثلا في مدينة لينشا في مقاطعة كانسو التي يسميها المسلمون الصينيون مكة الصغرى ، لكثرة مساجدها ومدارسها الإسلامية، تعتبر احد المراكز الناشطة لتجارة الهيروين في الصين، وهو متوفر في كل مكان، ورخيص جداً وينتهي هذا الطريق الصيني للمخدرات في تركستان

الشرقية حيث تم ترويجها بين الأهالي بدسها في الأطعمة والمشروبات التي تقدم في المطاعم وقد بلغ نسبة من ابتلي بها 20% من جملة السكان ، كما أن المبتلين بها من فئة الشباب التي تقل أعمارهم عن 35 سنة تبلغ نسبتهم 80%، والهروين الذي يباع باسم بايميان لا تصل نقاوته حتى 30%، ولم يقتصر الترويج لهذا النوع فقط، بل هناك الكوكايين والأفيون والحشيش ، والماريجوانا والافدرين وغيرها.

وهذه المخدرات التي أخذت تتدفق إلى تركستان الشرقية بتشجيع السلطات الصينية منذ عام 1994 ، جلبت معها مرض الإيدز إلى مناطق المسلمين، حيث تفيد التقارير أن التحاليل الطبية التي أجريت على مسلمي تركستان الشرقية في عام 1995 م لم تسجل إصابة واحدة بالأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة HIV ، ولكن في نهاية عام 1996 يقول الباحث الصيني زنغ شي وين من الأكاديمية الصينية لدواء المقاومة أن واحدا من كل أربعة يتعاطون المخدرات كان ايجابيا بفيروسHIV وفي السنوات الأخيرة أصبحت شينجيانج (تركستان الشرقية) من أكثر المقاطعات الصينية انتشاراً بمرض وباء الإيدز ، وأن المسلمين الأويجور هم أكثر القوميات التي منيت بهذا الوباء . ومثلا في الأول من شهر ديسمبر 2003 فإن الباحث لي شيانغ من الوحدة الخاصة بمكافحة الإيدز في مدينة اورومجي أشار إلى 303

إصابة جديدة بمرض الإيدز في شهر سبتمبر 2003 ، وأن عدد المصابين بلغ 3165 ، ويقدر العدد الحقيقي للمصابين بأكثر من ثلاثين ألفاً ، ويذكر أن ثلاثة من كل 200 شخص في اورومجي يحمل الأعراض الخاصة بفيروس مرض نقص المناعة ، بينما تقدر بعض الجهات المحلية نسبة المصابين بنحو 40% في أورومجي و 85 % في مدينة إيلي بالقرب من حدود كازاخستان ويمكن القول أن نسبة الإصابة تصل إلى 30 % في مقاطعة شينجيانج (تركستان الشرقية) مما يجعلها المقاطعة الصينية الأولى في نسبة انتشار الإيدز في الصين كلها .

تفاقم التهديد الشيوعي:

وقد تمادى الصينيون في ممارساتهم الجائرة ضد المسلمين الأويجور مستغلين الظروف الدولية التي أثارتها الصهيونية المسيحية ضد الإسلام والمسلمين، وشغلت أحداثها العالم الحر عن متابعة ما يحدث لهم، وكثفت السلطات الصينية من محاربتها للإسلام في تركستان الشرقية بصفة خاصة لأنها تميز المسلمين الصينيين الذين يتمتعون بحرية دينية اكبر عن إخوانهم تركستانيين في مقاطعة شينجيانج، وطبقت فيها مؤخراً الإجراءات الصارمة، التي تناولت بعضها الهيئات والشخصيات العالمية الإسلامية بالتفصيل ومن أهم ذلك النقاط التالية:

1- منع جميع العاملين فى الأجهزة الحكومية والحزبية الشيوعية الصينية من ممارسة أي نشاط ديني، فالقانون يحرم على من ينتسب إلى الحزب الشيوعي أو إلى الأجهزة الحكومية أن يؤمن بالإله أو بالآخرة أو يمارس شعائر دينية لأن هذا يعتبر مخالفة صريحة لمبادىء المادية والشيوعية والاشتراكية[1] .

2- منع الشباب الإسلامي ممن دون السن القانوني 18 عاما من التعليم الديني بأي شكل من الأشكال ومعاقبة الدارس والمدرس بالاعتقال والجزاءات المالية .

3- منع الشباب والنساء المسلمات من ارتياد المساجد والجوامع لأداء الصلاة والتعلم وحفظ القران الكريم، مع ملاحظة أن ذلك مسموح اعتقلت مع تلميذاتها اللاتي يدرسن مبادىء الإسلام في مدينة خوتن في 10 ديسمبر 2001 وعوقبت كل فتاة بمبلغ 300 يوان والمعلمة بمبلغ 7000 يوان.

للمسلمين الصينيين في غير تركستان الشرقية فالسيدة محبت مثلاً

1-(التوضيحات الخاصة بقضايا الدين والقومية في القانون = ميللـه ت دين مـه سليلري وه نونكغا نائت قانون- نيزام بيلملري نوقوشلوقي – نورومجي 1997، ص 133) 2- المصدر السابق ص 151 .

4- إجبار الشباب وطلاب المدارس والمعاهد على عدم الصوم في شهر رمضان المبارك بتقديم الوجبات الغذائية لهم خلال النهار، وطرد وتغريم وحبس من يثبت صيامه وحرمانه من العمل أو الدراسة كما فرض على الفلاحين الذين يضبطون صياماً مبلغ 30 يوان، وإذا لم يتمكن من الدفع فيجبر على العمل في معسكرات السخرة لمدة شهر.

5- هدم المساجد المجاورة للمدارس خشية من تردد الطلاب أو المدرسون إليها أو الالتقاء بمن يصلون فيها ويحتكون بهم وينتقل عدوى الصلاح و الإيمان إليهم ، فمثلا في 2002/4/5 أغلقت السلطات الصينية ثلاثة مساجد لقربها من المدارس في بلدة ينكي باغ في محافظة خوتن ، وفي بلدة قراقاش بمحافظة خوتن أغلق مسجد دونج ، وتم تحويله إلى مصنع سجاد بتاريخ 9 أكتوبر 2001 ، وفي 15 أكتوبر 2001 أوردت وكالة الأنباء الدولية رويترز تصريحا لمسئول الشؤون الدينية لمدينة خوتن يبرر إغلاق المسجد لقربه من مدرسة يخشى على طلابها من التأثير السيىء عليهم .

6- منع التعليم الإسلامي في غير المعاهد الحكومية التي يلتحق بها الطلاب الذين تختارهم السلطات الشيوعية بعد التخرج من المدارس الثانوية ، ومعاقبة كل عالم أو طالب يدرس العلوم الإسلامية أو يحفظ القران الكريم في مسجد أو في منزل . فقد أعلن جيانج جين مساعد

سكرتير الحزب الشيوعي في اجتماع في كاشغر بتاريخ 2002/3/4 : هؤلاء الذين يدرسون طلاب المدارس التعاليم الدينية سيعاقبون عقابا شديدا ، وإذا اشترك الطلاب في ممارسة الشعائر الدينية سيعاقبون هم وأولياء أمورهم وأساتذتهم.

7- إلزام أئمة وخطباء المساجد بقراءة خطبة الجمعة من كتاب بعنوان: الوعظ والتبليغ الجديد قامت بوضعه الهيئة الصينية للإشراف على الشؤون الدينية الإسلامية برئاسة جين خونغشينغ وطبع ونشر في بكين بتاريخ 2001/7/1، ولا يسمح لأي إمام كان أن يخرج عن نصوصه. وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية من بكين خبراً بتاريخ 2002/1/24: أن 253 من الأئمة انهوا دورات تأهيلية في السياسية الايدولوجية في عام 2001 ، كما أجبروا على الالتحاق في دورات تأهيلية لمدة ساعتين بعد عصر كل يوم جمعة في بعض المناطق .

8- مصادرة الكتب الإسلامية الواردة من البلدان الإسلامية مهما كان نوعها وإتلافها وحرقها، منها ترجمة معاني القران الكريم باللغة الأويجورية التي طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام 1415 هـ/1995م ، وكان قد تم إرسال 200 ألف نسخة منها هدية من خادم الحرمين الشريفين إلى الجمعية الإسلامية لمقاطعة شينجيانج ، ولكن السلطات الشيوعية صادرتها

وأتلفتها بدون تقدير لعلاقتها مع المملكة العربية السعودية ، ومما نشرتها أجهزة الشيوعية مؤخراً عن إتلاف الكتب الدينية كان في تاريخ 2003/11/12، حيث أذاعت أخبار شينجيانج أن إدارة الأمن العام لمنطقة تومور يول في اورومجي أحرقت في محطة القطار الجنوبية (367) كتابا دينيا، ويمكن أن يشاهد في الخبر المنشور صفحات من القرآن الكريم وهي تحترق .

وإلى جانب هذه الإجراءات الجائرة ضد المسلمين اتخذت الصين الأساليب القانونية التي تجيز لها اعتبار أي ممارسة دينية أو ثقافية أو اجتماعية مخالفة لسياستها العنصرية والفاشستية ضد الأويجور المسلمين جرما، وأدخلت مثلا تعديلات في المواد 114 -115- 120 - 125 -127 -191- 291 من القانون الجزائي، وقد نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً عن ذلك بعنوان: التشريع والقمع الصيني لمناهضة الإرهاب في مقاطعة شينجيانج أويجور الذاتية الحكم .

تهديد المهاجرين وملاحقتهم:

ولم تكتف السلطات الصينية الشيوعية بالأساليب الصارمة التي نفذتها ضد المسلمين واضطهادهم في كل مجالات الحياة في بلادهم، بل أخذت تمارس ضغوطها السياسية بالقوة على الدول المجاورة لمنع أي

نشاط سياسي أو علمي أو اجتماعي، حتى المساكن الوقفية التي يلجاء إليها الفقراء والحجاج في روالبندي بباكستان قد أغلقت، وكذلك الجمعيات الأويجورية (تركستانية) وهي جمعيات ثقافية في كازاخستان وقيرغيزستان، واغتالت بعض رؤسائها مثل حاشر واحدي ونعمت بوساقوف و دلبريم سمساقوفا، وطرد الطلاب الذين يدرسون فيها، بل تسلمت بعض الطلاب واللاجئين من باكستان ونيبال وكازاخستان وقيرغيزستان وأعدمتهم حال دخولهم إلى الصين بدون محاكمة أو قضاء، وقد أثبتتها الهيئات الدولية التي طالبت وقف مثل هذه الممارسات الغاشمة، ولكن إذا كانت دول الجوار باكستان وهي دولة إسلامية رضخت لمطالب الصين مع كازاخستان وقيرغيزستان وهما دولتان ذات وشائج وقربى في الدين والدم ، كما لم يسلم من شرها تركستانيون في البلاد البعيدة، فمثلا في سوريا نشرت جريدة الحياة بتاريخ 2004/1/13: أن السلطات السورية أبعدت الشاعر الصيني أحمد جان عثمان بسبب مجهول؛ والواقع أن هذا الشاعر لم يكن صينياً، بل هو أويجوري، وهذا هو السبب لكن وجدت الصين نفسها بعيدة عن الدول الأخرى التي يعيش فيها اللاجئون تركستانيون والمهاجرون فعملت على تشويه سمعتهم بالادعاء زوراً أنهم إرهابيون، وفي يوم الاثنين 12/15/ 2003 أتهمت الحكومة الصينية أربعة منظمات تركستانية بالإرهاب كما اتهمت 11 أويجورياً (تركستانياً) مهاجراً بالإرهاب ، وطالب زاو يونج

جن المدير المساعد لمكتب محاربة الإرهاب في وزارة الأمن العام الصينية تعاون دول العالم وهيئاتها على إغلاق ووقف مناشط هذه المنظمات الأربعة، وقطع المساعدات المالية عنها ، وتجميد أصولها ، وإلغاء ما توفرها لها من تسهيلات، كما طالب بتسليم من أسمتهم بالإرهابيين إلى الصين ؛ ولكن لم تتوانى الهيئات الدولية والباحثون المختصون بالتنديد بهذا الإعلان ، ووكالة الأنباء الدولية رويترز بتاريخ 2003/12/15 التي نشرت الخبر قالت: أن بعض الدبلوماسيين الغربيين والعلماء يشكون أن يكون للأويجور حركة استقلالية متحدة ، ويعتبرون أن معظم الأويجور يقاومون سياسات غير عادلة ثقافية واقتصادية، وانهم يعيشون تحت القمع العسكري ، ولا يجدون تعاوناً لممارسة مقاومة مدعومة، وهذا ماجعل منظمة العفو الدولية تطالب المجتمع الدولي ألا يسمح لحكومة الصين أن توصف وتعامل الأحداث السياسية السلمية بالإرهاب كما جاء في نشرتها المؤرخة في 2003/12/19 .

أما المنظمات تركستانية الأربعة التي اتهمتها حكومة الصين بالإرهاب وطلبت إغلاقها وإيقاف أنشطتها وتسليم رؤسائها فهي :

1- الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية ETIM وهي المنظمة تركستانية الوحيدة التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية إرهابية لاعتقال بعض أفرادها وزعيمها المطلوب الشيخ حسن مخصوم الذي

قتل قبل هذا الإعلان في أفغانستان بتاريخ 2003/10/2، وكانت السلطات الصينية قد انتزعت أقوالاً من بعض الشباب الأويجوري اعتبرتها اعترافاً بصلتهم بالقاعدة وطالبان، ولعل شعباً مثل الأويجور الذي يواجه خطر الابادة وضراوة الظلم لا يعاب و لو تعاون مع الشيطان أو غيره، مادام هدفه حول الخلاص من عدوه المستبد، لا من عدو غيره ولم يثبت أن الأويجور استهدف أو اشترك في عملية في غير الصين، ومع ذلك فكل المسلمين الأويجور يرفضون الإرهاب والاعتداء على المدنيين في أي مكان .

2- مؤتمر شباب الأويجور الدولي WUYC تأسس في ميونيخ بألمانيا في 11/9/ 1996 ، و يرأسه حالياً الأستاذ دولقون عيسى أحد المطلوبين في البيان الصيني الأخير وهو خريج قسم الكيمياء بجامعة شينجيانج في أورومجي في عهد الحكم الشيوعي وقد هاجر منذ عشرة أعوام من بلاده ، وهذه منظمة شبابية أكثر أعضائها من الطلاب والشباب المهاجرين من تركستان الشرقية من بعد 1985.

3- المركز الإعلامي لتركستان الشرقية ETIC ومقره في ميونيخ بألمانيا ويديره الأستاذ عبد الجليل قراقاش ، وهو من أوائل من لجأ إلى ألمانيا وفتح موقعاً في الانترنت (شبكة الاتصالات الدولية) لتعريف العالم بالأحداث الفاجعة في بلاده باللغات الأويجورية والتركية

والإنجليزية والعربية ، كما نشر جريدة أسبوعية باللغتين الأويجورية والتركية باسم أوجقون.

4- منظمة تحرير تركستان الشرقية ETLO أسسها بعض الشباب الأويجوري في عام 1999، وترأسها الأستاذ محمد أمين حضرت ، وهو مؤلف ومخرج سينمائي معروف أشتهر في أوائل ثمانينات القرن العشرين في أورومجي والصين ، ثم هاجر مع من هاجر إلى تركيا في عام 1995، والمعروف أن النظام الشيوعي يحرم تدريس الدين في المدارس والمعاهد ولم يكن لمثله أن يقود حركة أصولية أو إرهابية تكون ذات صلة وثيقة بالحركات الإسلامية ، ولكن الحكم الصيني يغالط نفسه ويتعامى عن سوء سياسته التي أثارت سخط المسلمين.

والعامل المشترك لهذه المنظمات الأربعة أن رؤسائها هم من الشبان الدارسين في مدارس الصين الشيوعية في تركستان الشرقية، و المهاجرين منها منذ عام 1985، وماعدا الأول ، فالباقون لم تكن لهم دراسة إسلامية ومعرفتهم الدينية محددة ، ولا تؤهلهم لقيادة جماعات دينية أصولية، ولم يمارس أحد منهم الإمامة أو العمل الدعوي أو المشيخة الدينية، وحتى التهمة التي وجهت السلطات الصينية اليهم لم تكن واضحة ومحددة، بل وصفت هذه المنظمات كلها بالإرهابية ، وهذا ما دعا منظمة العفو الدولية أن تقول عن مؤتمر شباب الأويجور الدولي

والمركز الإعلامي لتركستان الشرقية : أنهما مجموعتان سياسيتان تعمل من ألمانيا على تعميم التقارير التي تفضح الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان ضد الأويجور وتطلبان بالحكم الذاتي أو الاستقلال للمقاطعة، وأن الحكومة الصينية لا تفرق بين المعارضة العنيفة والتعبير السلمي لممارسة حرية التعبير وأصبح المسلمون الأويجور تحت رقابة الاستخبارات والمباحث في كل مكان ليس في بلادهم تركستان الشرقية التي تعتبر معتقلاً كبيراً، بل في الخارج حتى في موسم الحج الذى أتخذه الصينيون فرصة لمراقبة نشاط المسلمين الديني الذي يتعارض مع مبادئهم الشيوعية البالية، ثم هم يمنعون الحجاج الأويجور ويراقبون علاقاتهم بالمهاجرين تركستانيين المقيمين في الديار المقدسة أو القادمين إليها من مواطن هجرتهم ويتسقطون أخبارهم، فمثلا في حج عام 1424 قدم إلهام جان رئيس إدارة المباحث السرية لمقاطعة شينجيانج مع أكثر من عشرين ضابطاً للمباحث الأمنية والاستخبارات، منهم دلمراد حسن نائب رئيس المباحث الأمنية لولاية خوتن، وشامان جوجانج رئيس المباحث الأمنية لولاية كاشغر وقد بات المسلمون اليوم لا يكترثون بما يعانيه إخوانهم إلا نادراً، ربما خوفاً من وصفهم بالإرهاب، أو ربما لانشغالهم بمشاكلهم الخاصة، وهم يتفرجون على ما ينكل ببعضهم ، بدون أن يثير في نفوسهم اشمئزازا أو امتعاضا، حتى ولو بالقول ، أو بالإيماءة والإشارة، ويكفي أن يعرف المسلمون واقعهم

المؤلم، وهم يرون رأي العين ما يحدث من قتل وتدمير في فلسطين في كل يوم، ولا يفعلون شيئاً وهم خمس سكان العالم، فما بالك بما يحدث في تركستان الشرقية لشعب مسلم يباد خلف الستار الحديدي في جنح ظلام التعتيم الإعلامي، بدعاوى سياسية ودعائية ملفقة تنتهجها الحكومة الصينية؛ للاستفادة من الظروف الدولية لممارسة إجراءاتها الرامية لاستئصال الشعب الأويجوري التركي، ومحو هويته الإسلامية، لولا بعض الهيئات الدولية والباحثين الذين يكتبون عن وضع الأويجور المسلمين بين وقت وآخر، ويثيرون بذلك مزاعم الصين بالتدخل في شئونها ، لأنها تريد أن يتم ما تنفذه ضد المسلمين بصمت تام، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح ما تمارسه الصين من ظلم واضطهاد.

الباب الثالث

obeikandl.com